الجمهوية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

كلية العلوم الأنسانية و الأجتماعية

جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس:الممالك المحلية و آثارها المادية

ماستر آثار1

المحاضرة رقم 1

1.المور في المصادر القديمة (بركوبيوس، كوربيوس)

ا. المؤرخ الأغريقي بروكوبيوس :من بين المصادر الأدبية للقرن الخامس للميلاد نجد المؤرخ الأغريقي بروكوبيوس procope de caesaria نسبة الى قيصرية مسقط رأسه بالساحل الفلسطيني تقلد مهام مختلفة منها الكاتب الرئيسى للقائد البيزنطي بليزر bélisaire الذي وظفه واصطحبه معه في حملته على إفريقيا سنة 533 م وعاش الأحداث التي كتبها و عايشها و قد استفاد بشكل كبير من تنقلاته هاته و قد ساعدته في ذلك هذه المعطيات.يعد أهم مؤرخ بالنسبة للإمبراطور جوستنيان واشتهر مؤلفاته كتاب حروب الو ندال في سبعة أجزاء سنة 545،كتاب التاريخ السري الفه سنة 550 كتاب بناءات جوستنيان ألفه سنة (558-560) .

2-كوريبيوس:corippus flavius crisconius فهو إفريقي النشأة لاتيني اللغة و الثقافة ولد بقرطاجة و درس فيها ثم انتقل الى بيزنطا وعند عودته كان القائد jean troglita الذي قائد عاما على افريقيا رأس لمقاطعة فجعل من نشاط هذا القائد محورا لأشعاره المعروفة با:يوهانيد johhanid سنة (549-550.) يصف فيها اعماله العسكرية فقد كان هذا الأخير منحازا مع البيزنطيين في كتاباته و اشادتة بالأمراء أمثال coutzina . في مقبل ذلك فهو يذم الأمير انتلاس Antalas ملك المور المقاومين للبزنطين. على عكس المؤرخ الأغريقي بروكوبيوس .

و مايمكن ملاحظته هو الأختلاف بين المؤرخين سواء في النشأة او الثقافة.مما يمكن قوله كذلك هو الفترة التي عاش فيها كل منهما والتي تتقارب زمنيا.الملاحظ هو ان الأحداث التاريخية التي جرت ضمن اطار جغرافي محدد ببلاد المغرب القديم لكن لكل منهما نظرته و منهاجهة الخاص في سرد الأحداث.من جانب المؤرخ كوريبيوس فهو منحاز بشكل واضح وجلي الى البيزنطين من جهة ومن جهة اخرى عدائه الكبير و الشديد للمورين الثائرين على الحتلال البيزنطي من امثال انطلاس Antalasو من

جهة اخرى يمدح ويشيد بالأمراء الموالين للبزنطين و المتحالفين معهم كا كوتزينا Coutzina.و الملاحظ ان الأشعار التي كتبها كوريبيوس هي ذات طابع عدائي ضد المور.وقد اعتبر قدوم القائد البيزنطي troglita بمثابة المنقذ او الفاتح في نظر البيزنطين و لذى نجد ان كتابات الشاعر كوربيوس سيف ذات حدين عدائية ضد المور .و في مقابل ذلك نجد أن بركوبيوس في مؤلفه الحرب ضد الوندال قد كتب عن جميع الأحداث التي شاهدها في الحروب سواء مع الوندال أو المور.التي تتميز بوصف الواقائع وكذا التفاصيل على خلاف كوربيوس الذي التزم بالذود عن البزنطين من خلال أشعاره.و كمثال عى ذلك طريقة سرد كل منهما لهزيمة القائد صلمون و هزيمته.فهو يرى في البيزنطين المخلصين من الأفارقة و هم الحل الوحيد لذلك.وهذا مايضفي عليه طابع الذاتية في معالجة الأحداث و الوقائع مما يجعل تحيزه واضحا.ومن ثم يمك القول بان كتباته لاترقى الى مستوى الموضوعية .

المحاضرة رقم 2

-الكتابات(النقائـــش):

إن الدارس للمالك المورية يجد نقصا كبير من حيث التوثيق الأبيغرافي ماعدا نقيشتان عثر عليهما في منطقتين متباعدتين جغرافيا الأولى عثر عليها في اريس بقلب الأوراس (باتنة).والثانية عثر عليها باولاد ميمون (Altava) باالغرب الجزائري .

1.نقيشة آريس (مملكة الأوراس)

اكتشفت سنة 1942 باريس ودرست من قبل carcopino و courtois في كتابه حول الو ندال.مما جاء فيها(انأ ماستياز كنت دوقا (حاكما) لمدة 67 سنة و إمبراطورا مدة 40 سنة ما كذبت قط و ما نكثت عهد قط التزمت به إزاء الرومان أو المور،وقد كان بأسي شديد في الحرب او السلم على السواء كما حظيت أعمالي الخيرة برضا الآلهة التي كانت بجانبي. انا فرتايا وضعت هذا النصب او المعلم بمعية اخوتي وقد كانت كلفته مائة دينار.من هذه النقيشة تبيين لنا أن من وضعها هو فرتايا.لكن تاريخ وضعها لم يذكر و لهدا السبب

فقد قدم الباحثين تاريخا نسبيا لها بسبب عدد من المعطيات الأثرية و التاريخية.قصد تحديد الفترة الزمنية.

يرى الباحث كاركوبينو بان هذه النقيشة تعود إلى بداية القرن السادس ميلادي و في هذا الصدد يرى بان الأمير اورتياس Orthias المذكور عند بركوب كملك للأوراس و بلاد الحضنة هو نفسه فرتايا الذي كتب هذه النقيشة ويرى بان وفاة ماستياز تكون في حدود 516 م وتاريخ تقلده منصب دوق كان سنة 449 م و إمبراطور سنة 476 م.من خلال دراسة اشكال الحرف التي ورد بها النص اللاتيني.على عكس ماتتطرق اليه كورتوا الذي يرى بانه بالنظر الى النص من الناحية التاريخية اي مع وفاة فلانتنيان الثالث سنة 455م،اعلن ماستياز نفسه إمبراطورا سنة 546 م ومن ثم فانه اصبح دوقا سنة 429م.

المحاضرة رقم 3 (تابع)

نص نقيشة آريس:

D(is) m(anibus) s(acrum). Ego Masties dux, | ann(is) lxvii et imp(e)r(ator) ann(is) xl, qui nun|quam periuravi neque fide(m) | fregi neque de Romanos neque | de Mauros, et in bellu parui et in | pace, et adversus facta mea | sic mecu(m) Deus egit bene. | Ego Vartaia hunc edificium cum fratrib(us) [m]e-|is feci.
In quod erogavit (denarios) centu(m) [1].

نيقشة اولاد ميمون☹ (مملكة التافا)

تم اكتشاف هذه الناقشة سنة 1877م بالقرب من أولاد ميمون وهي محفوظة حاليا بمتحف وهران.مما جاء في النقيشة:من اجل صحة ودوام مازونا ملك شعب المور و الرومان شيدت هذه القلعة مسغيبا حاكم سفار عندما كان مسؤلا على قلعة سيفريانا ما يلاحظ هو التشابة الكبير بين هذه النقيشة و نقيشة آريس من حيث اقتران ذكر شعب المور بالرومان تحت سيادة حاكم موري واحد وهي مؤرخة في 508 م.و الملاحظ هو ذكر عدد من المراكز الحضرية العمرانية : سفار،سفريانا،التافا.و يفتفرض بعض الباحثين بان ماسوناس حليف البزنطين سنة 535 م هو ذاته مازونا منهم مومسن،كاركوبينو،دولابلونشار.

نص نقيشة اولاد ميمون:

PRO*SAL*ET*INCOL*REG*MASVNAEGENT*
MAVR*ET*ROMANOR*CASTRVM*EDIFIC*A*MAS*
GIVINI*PREF*DE*SAFA*R*IIDER*PROC*CAST*
RA*SEVER*IAN*QVEM*MASVNAALTAVAPOSVIT*

الملاحظ من خلال نص النقيشة هو أن الملك مازونا كان في منصب عالي برتبة إمبراطور.و تقلده للوظائف كان على النمط الروماني أو بالأحرى النظام الإداري الروماني.ومما ايستخلص من نقيشتي آريس و اولاد ميمون هو وجود كيانات سياسية مورية خلال القرنين الخامس و السادس للميلاد.وهذا مايلفت النظر الى الأثار التي لها علاقة بهاته المملك المورية كمراكز عمرانية او عمائر جنائزية كالأضرحة.

المحاضرة رقم 4

الدلائل المادية (المخلفات الأثرية):

إن الإقليم الممتد من سهل السرسو شرقا إلى مرتفعات سعيدة غربا و ما بين مرتفعات فرندة شمالا إلى مشارف الشط جنوبا هو أكثر أقاليم بلاد المور احتفاظا بالمعالم الأثرية ذات الطابع المحلي حيث تنتشر معالم الجدار على قمم جبل لخضر وترناتن وهي أضرحة ملوك المور وتتواجد حولها آثار مدن فضلا عن القرى المحصنة وفي هذا الإطار يرى المؤرخ Dela blanchére بان الخصائص الجغرافية لهذه المنطقة من جبال وجروف صخرية شاهقة أعطت الطابع المميز لهذه الجهة بحيث شيدت اغلب معالمهم على هذه المرتفعات الحصينة و المنيعة.

لقد لوحظت هاته الخصائص العمرانية و التي تتطابق مع المنطقة ذات الطابع الجبلي من قبل الرواد و الرحالة الأوائل من بينهم Dela blanchére الذي زار الجهة في مهمة علمية استكشافية.حيث يذكر بان كل من سعيدة تيارت،فرندة ،خاصة الجهة الجنوبية الذي يتميز بمرتفعات جبيلة وينتهي بمنحدرات شديدة تتمثل في الجروف صخرية.إن هذه التضاريس و الطبيعة الجغرافية بشكل عام كانت موطن و مستقر القبائل التي عمرت بها ،بحيث

شيدوا تجمعاتهم السكنية الحصينة و المنيعة من بين هذه المواقع التي عثر عليها نذكر:

كرسوت:

يحتل موقعا استراتجيا هاما محصن طبيعيا،فضلا عن علو الموقع الشاهق فهو يسمح برؤية من كامل الجهات،فمن الشمال يمكن مشاهدة السهول الممتدة لغريس و معسكر أما من الجهة الشرقية فنجد السلسلة الجبلية للونشريس .و خاصية الموقع انه بمعزل عن الأماكن الأخرى بحكم تضاريسه الوعرة المسالك وحسب ملاحظات من زارو الموقع فأنه كان يحتفظ بأسوار و مباني بالآضافة إلى آثار خزانات تجميع المياه و بعض الأمطار .

القلعـــة:

بنيت على مرتفع جبلي يطلق عليه السكان (حمار ملولب)،و هذا يتطابق تماما مع طبوغرافية الموقع و جيولوجيته بيحث تاخذ الأكمة التي بنيت علها شكلا لولبيا نوعا ما كما أن تربتها حمراء،تتطابق مبانيها من حيث المخطط مع موقع كرسوت وشبهها Dela blanchére بمساكن النوميدية التي يطلق عليها اسم (Mapalia)،فهي تمثل منازل متراصة فيما بينها تأخذ هيئة القصور الصحراوية .لقد عثر بالموقع على شواهد أثرية مكنت من تاريخ منها الملاط المائي المستخدم في الخزان وهو من ضمن التقنيات المستعملة لدى

الرومان مما يبين معاصرتها للوجود الروماني و تعد من القرى المحصنة خارج الليمس

كركاب:

بيني هي الأخرى على مرتفع جبلي تحدها الجروف الصخرية من كل جهة و لها منفذ واحد عبر تحصين منيع على بعد 200 م من الموقع,ان طبيعة الموقع المحاط بالصخور جعل المنازل المبينة مستندة الى بعضها متبعة طبوغرافية الموقع وتضاريسه الجبلية.عثر بالموقع على آثار سكنية،خزانات للمياه،بالإضافة إلى ناقشة ليبية عثر عليها بالمقبرة تحمل أسماء أشخاص مور

المحاضرة رقم 5 (تابع)

و هو دليل مادي على ان سكان كركاب كانوا خارج تأثيرات الحضارة الرومانية.حسب رأي Dela blanchére ان كركاب كغيرها من التجمعات العمرانية الجبلية كانت بمعزل عن الرومان،وهي بمثابة ملاجئ لسكان الذي كانوا يعيشون في الأماكن السهلية ويمارسون أعمالهم الزراعية و يقيمون بمدن Oppidum و يلجؤن إلى هذه القلاع في حالة خطر يداهمهم و يصفها على انها هي تلك القلاع المحصنة التي ذكرها Salluste .

تيدرناتين:

تقع بالقرب من خربة الأمير عبد القادر التي بناها بسعيدة على هضبة يحدها على طرفيها وادين عميقين و يسد مدخل الموقع سور منيع من الجهة الجنوبية بسمك 1.40م وقد قدر ت مساحة الموقع بي 66 هكتار،تشمل على آثار بناءات مختلفة الوظائف منها المخازن ولذى فقد شبهها Dela blanchére بسمالة محصنة.

متالسة:

مدينة قديمة بناها المور في العهد الروماني،يأخذ الموقع شكلا مستطيلا أبعاده حوالي 650م طول و 200م عرض،اغلب الحجارة التي بنيت بها غير منحوتة وقد قدر عدد سكانها بحسب عدد المنازل ب6000 نسمة.ان انشار العمران بهذا الشكل من قلاع و مدن انما هو دليل على وجود سلطة مركزية بامكانها فرض النظام والتعايش ألا وهي مملكة الجدار.

-التحديد الإبستيمولوجي لمصطلح المور:

لقد ساد استعمال اصطلاح المور خلال القرن الرابع للميلاد و ما بعده لدلالة على السكان المستقلين عن الإدارة التي تتعامل مع المدن و المقاطعات،بعبارة اخرى من كانو خارجين عن السلطة الرومانية والوندالية و البزنطية فيما بعد .بحيث تكرر هذا الأسم في النقوش اللاتينية لدلالة على القبائل الثائرة على الرومان،وقد ورد هذا اللفظ كذلك لدى الأساقفة الكاثوليك

المعاصرين للعهد الندالي امثال victore de vita ثم بروكوبيوس الذي استعمله لدلالة على من كانوا حلفاء للوندال دون التميز بين من كان نوميديا او ببوريا أو جيتوليا.فالمور بالنسبة لبروكوب هم سكان الأوراس و الحضنة و سكان المدن التبعون لسلطة البيزنطية يسميهم الأفارقة وقد حذا حذوه الشاعر الأفريقي كوريبيوس و يعتبر ammien Marcellin من الأوائل الذين استعملو لفظ المور عند تطرقه لثورة Firmus فقد كانت الأمارت المورية باسطة سلطتها على الجهة الغربية من وراء تلمسان غربا إلى الآوراس شرقا .

المحاضرة رقم 6 (تابع)

ومن هنا يتضح لنا الفضاء الجغرافي لهاذه الممالك المورية و السلطة التي كانت تملكها انطلاقا من علاقتها بالوندال و البيزنطين.و على بين المعطيات التي تفيد الباحثين في كتاباتهم حول الأمارات المورية نجد المصادر التاريخية و الأدبية لكنها في الغالب تكون متفرقة منها كتابات القرن الرابع

و الخامس للميلاد كاشاعر الذي كتب حول الأمير غيلدون الموري خلال القرن الرابع للميلاد.

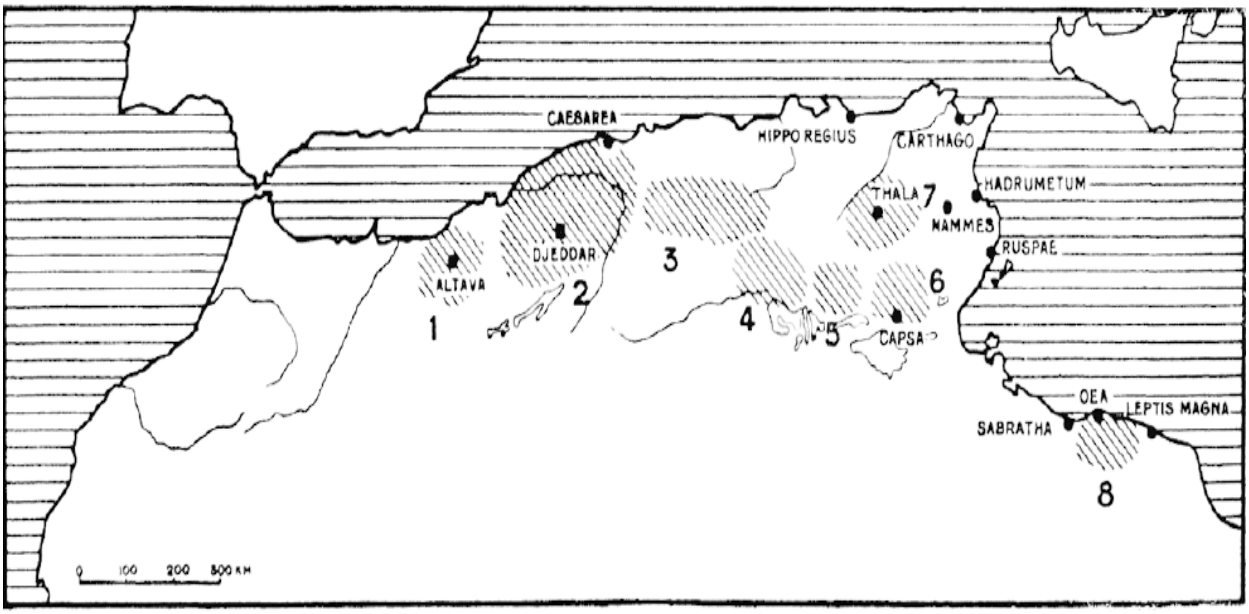

الممالك المورية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد حسب ch.courtois

مملكة لجدار(Les Djedars) والونشريس (L'Ouarsenis:

مملكة الونشريس التي تتضح من خلال الجدار و التي تمثل امارة ماستيناس المحاذية جغرافيا لمملكة مازونا حسب الباحث كورتوا.تتمثل آثار الجدار في عدد من الأضرحة تعلو قمم جبل لخضر وجبل عروي.

ان اصطلاح الجدار كتسمية يعني السور و هو لدلالة على المباني الكبيرة التي تركها شعب المور.تتمركز الجدار على خط قمم الهضبة المطلة على

اعالي واد مينا و السهول العليا الغربية المتجهة نحو سعيدة على ارتفاع يبلغ 1200م ،ضمن مجموعتين بين فرندة و تيارت

ثلاثة منها على قمم جبل لخضر و الملقب بجبل لجدار نسبة إلى هذه المعالم الكبيرة و عشرة على رأس (حلمات) جبل عروي الذي يقع في الجهة الغربية من جبل لخضر،بحيث بنيت في آماكن يصعب الوصول إليها بحكم موقعها الطبوغرافي ضمن هذا الحيز الجغرافي لكن المتأمل للخريطة الأثرية تظهر العديد من التجمعات العمرانية المحيطة بها خاصة وان المنطقة تتميز بالتربة الخصبة و المياه الوفيرة،فمنطقة سيعدة من خلال مواقعها الأثرية المذكورة آنفا تعد امتداد تضاريسيا للأضرحة الجدار.منها سهل السرسو الممتد الى الجهة الشرقية من معالم الجدار،والتي تربطها من هذه الجهة بجبال الونشريس من الجهة الشمالية الشرقية في حين يعد واد مينا الذي يجمع روافده من منطقة الجدار همزة وصل بين هذه المنطقة و السهول الساحلية الوهرانية .ولعل المبتغى و الغاية الروحية من بناء هذه الأضرحة على قمم الجبال أن تشرف أرواحهم و تحرص على المنطقة ،كما ان مغزاها ديني يتمثل في الحرص على الأقتراب من السماء و استباق شروق الشمس عند

مطلعها من كل يوم. من حيث الهيئة المعمارية فالجدار عبارة عن هرم ذو قاعدة مربعة اكبرها ضريح كسكاس وهو ذو قاعدة مربعة يبلغ ضلعها 45م و ارتفاعه 48م.لقد عرفت هذه الأضرحة زيارات استكشافية و دراسات منها ما قام به العقيد الفرنسي Bernard سنة 1842 و كذلك الضابط موقرافيي(Mont gravier) سنة 1844حيث قدم وصفا تحليليا من خلال مشاهداته،ثم Bordier الذي دخل احد الأضرحة سنة 1865م.ان أهم ما أنجز خلال القرن الماضي هو ما قام به Létourneaux و Mac-cathy حيث قاموا برسم ورفع اثري للأحداها بجبل عروي ثم توالت البحوث والدراسات عليها،و اهم عمل تم انجازه في هذا المجال هو للباحثة فاطيمة خضرة Kadra.

المحاضرة رقم 7 (تابع)

المخطط : إن الشكل العام لهذه المعالم يتكون من باحه (Area) ذات ابعاد مختلفة حسب طبيعة الموقع و المساحة المخصصة للمبنى يحيط بها سور

قليل الأرتفاع.اما هيكل الضريح فهو يتكون من جزئيين:سفلي و علوي،يتمثل الجزء السفلي في قاعدة مربعة الأضلاع ترتفع جدرانها إلى 2م أما الجزء العلوي فهو يأخذ شكل الهرم المدرج،المدخل من الجهة الشرقية .نصل الى الغرفة الجنائزية عبر رواق بحيث ننزل عبر درجات توصل مباشرة إلى غرفة الدفن وهي تحت مستوى أرضية القاعدة والملاحظ هو الاختلاف من حيث عدد الممرات الأبواب الداخلية عبارة عن ألواح حجرية انزلاقية ذات تركيب محكم (Herses).

محاضرة رقم 8 (تابع)

المعطيات التاريخية:

لم يرد لدي بروكوبيوس او كوربيوس أسماء الأشخاص الذين شيدوا هذه الصروح العملاقة والتي تجسد إرادة وقوة هذه المجتمع الموري .فأقدم نص ذكره ابن خلدون نقلا عن ابن رقيق ،حيث ذكر قائد عربيا اسمه المنصور كان يطارد قبائل من لواته تمردت بمنطقة تهرت .فعسكر على منابع واد

ميناس و شد انتباهه هذه الأضرحة وهي ثلاثة فتنقل اليها ووجد لوحا حجريا به كتابة،لكن الباحثة قادرة اثناء بحثها و تنقيباتها بالجدار لم تعثر على أي ناقشة أو كتابة مما يضع ما نقله ابن خلدون موضع شك.

المعطيات الأثرية:

تتمثل في النقوش اللاتينية،التي أعيد استعمالها في في بناء أضرحة الجدار باعتبارها مواد بناء تم أخذها من مواقع قديمة سواء مدن أو ضيعات المحيطة بالمنطقة و كذلك العناصر المعمارية الزخرفية ضمن هيكل الأضرحة،فهذه المعطيات المادية تمكننا من وضع تأريخ نسبي لفترة تشيدها.هذا إلى جانب العينات الخشبية التي تم أخذها من الجدار و تأريخها بالكربون المشع 14.فبنسبة لنقائش التي عثر عليها و بالمقارنة مع الخط الذي كتبت به فهي لاتتعدى القرن الخامس للميلاد أما فيما يتعلق الزخارف المعمارية المثبتة على واجهة الأضرحة فهذا النمط الزخرفي معروف بالمنطقة و يعود إلى أواخر القرن الرابع و بداية القرن الخامس للميلاد. وحسب العينات الخشبية التي عثر عليها ضمن الملاط بأضرحة جبل لخضر بينت ان تأريخها يعود إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي

حسب الباحثة قادرة.بحيث يكون أقدمها الضريح (A) و من ثم يمكن إعطاء السلم الزمني بين القرن الرابع و القرن السابع للميلاد.و تبقى أسماء من بنوا الجدار مجهولة فؤول من خلد اسمه هو مازونا ،في هذا الصدد يرى CH.Courtois بان حدود هذه المملكة تقع ضمن البلاد المحيطة بالونشريس .من وجهة نظر اخرى ترى الباحثة قادرة بان الضريح (c) ينسب إلى مازونا و الضريح (F) إلى Mastigas أو Mastinas على أساس أن هذين الاسمين يعودان لشخص واحد دون أي إثبات مادي يبرر ماقالته الباحثة.